



بذور الابتكار



تمكين السكان الريفيين الفقراء
من التغلب على الفقر

إقليم الشرق الأدنى وشمال أفريقيا وأوروبا الوسطى والشرقية والدول المستقلة حديثاً

التسيير والسياسات

فرص العمالة غير
الزراعية

الأسواق وسلاسل
القيمة

الموارد الطبيعية التكنولوجيا والإنتاج الخدمات المالية



إحياء التقاليد وزيادة فرص العمالة في تونس، نجحت الشابات في إنشاء مشروعاتهن الصغيرة الخاصة التي تنتج "المرقوم" وهو تطريز تقليدي من أصل بربري كان على وشك الاندثار

تعاني محافظة تطوان، في جنوب تونس، من فقر شديد، كما يعاني شبابها ونسائها من التهميش. وقد دفعت هذه الظروف بال صندوق الدولي للتنمية الزراعية وصندوق الأوبك للتنمية الدولية إلى المسارعة في إطلاق برنامج لزيادة فرص العمالة من خلال التنمية المحلية للأنشطة الزراعية وغير الزراعية. وعمل أحد المشروعات المبتكرة على إيجاد فرص عمالة للشابات في قرية قرماسة من خلال إحياء أحد التقاليد البربرية للأعمال اليدوية يسمى "المرقوم" (نوع من أنواع التطريز). وبدأ المشروع بتقدير تشاركي للاحتياجات وأدى في نهاية المطاف إلى إنشاء 39 من المشروعات الصغيرة التي تديرها النساء، إضافة إلى بعض الفوائد الجانبية في مجال العمالة. وتم التغلب على سلسلة من عقبات التسويق التي ظهرت فوراً من خلال الاستجابة السريعة من فريق المشروع.

البلد:

تونس

المستفيدون المباشرين:

النساء الريفيات الفقيرات

النتائج:

- تلقت 39 امرأة تدريب على تقنية "المرقوم" التقليدية بطاقات عمل سمحت لهن بتقديم طلبات للحصول على قروض وإنشاء مشروعاتهن الصغيرة المنزلية.
- أنشأ المشروع مهناً جديدة في القرية: حيث تم توظيف 20 شابة في مركز للخياطة؛ وتم تدريب ثلاثة شباب وشابة واحدة كمرشدين سياحيين؛ وأنشأ شباب آخرون استراحة ومطعماً للسياح؛ ودكاناً لبيع منتجات "المرقوم".

الدروس الرئيسية:

- وجود مجموعة متنوعة من الهياكل الأساسية ضروري لنجاح أي نشاط اقتصادي: وفي هذه الحالة، تمثل ذلك في سوق خاصة للأعمال الحرفية التقليدية، وطرق مريحة لتسهيل وصول السياح.
- ضرورة معالجة قضايا التسويق الرئيسية عند مرحلة التصميم، وضرورة أن يتحلى تنفيذ المشروع بما يكفي من المرونة للسماح بإجراء التكيفات الصغيرة المتعلقة بالتسويق.
- إمكانية أن تصبح الأعمال الحرفية التقليدية خياراً لتنويع فرص العمالة لدى الشابات المهمشات.

معلومات أساسية

المصادر:

دراسة حالة لبرنامج التنمية الزراعية الرعوية وتشجيع المبادرات المحلية في الجنوب الشرقي في تونس (الصندوق الدولي للتنمية الزراعية/ المركز الدولي لبحوث التنمية/ قرية نت، وقائع حلقة العمل المواضيعية السنوية الثالثة، 2007)

اسم المشروع:

برنامج التنمية الزراعية الرعوية وتشجيع المبادرات المحلية في الجنوب الشرقي

تاريخ بدء المشروع:

2003

للاتصال:

السيد منيف نور الله، شعبة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا، الصندوق الدولي للتنمية الزراعية (البريد الإلكتروني: m.nourallah@ifad.org)

صفحات الويب

عمليات الصندوق في الشرق الأدنى وشمال أفريقيا وفي أوروبا الوسطى والشرقية والدول المستقلة حديثاً:

<http://www.ifad.org/operations/projects/regions/pn/index.htm>

مذكرات التعلم في الصندوق:

<http://www.ifad.org/rural/learningnotes/index.htm>

قرية نت:

<http://www.karianet.org>

دراسات الحالة في الصندوق:

<http://rpr.ifad.org/node/490>

(اسم المستخدم وكلمة السر: "guest")

معلومات أساسية

أنشئت محافظة تطوان في عام 1981 في المنطقة الصحراوية من جنوب تونس. ويعد سكانها البالغ عددهم 150 000 شخص - يعيش 44 في المائة منهم في المناطق الريفية - من أشد سكان البلد فقراً، وخلافاً لبقية أنحاء تونس، تعاني النساء والشباب في المنطقة من التهميش. وتتمتع المنطقة بهياكل أساسية متينة: حيث أن 96 في المائة من الأسر مربوطة بشبكة الكهرباء وبنظام توزيع المياه. غير أن شبكة الطرق غير متطورة ومتدهورة مما يجعل الوصول إلى القرى الجبلية أمراً عسيراً. وفي عام 2003، أطلق الصندوق الدولي للتنمية الزراعية وصندوق الأوبك للتنمية الدولية برنامج التنمية الزراعية الرعوية وتشجيع المبادرات المحلية في الجنوب الشرقي، الذي يسعى إلى تحسين ظروف معيشة المزارعين، ومربي الماشية، والنساء، مع التركيز بوجه خاص على تشجيع إنشاء الأنشطة الصغيرة النطاق في الزراعة وغيرها من القطاعات مثل الأعمال الحرفية والسياحة الإيكولوجية.

إحياء تقليد

أجرى أحد المشروعات الهامة ضمن هذا البرنامج في قرية قرماسة، وهي قرية يسكنها 1 152 نسمة وتقع على بعد 20 كلم من تطوان. وتشتهر قرماسة بحرفة تقليدية بربرية تسمى "المرقوم" (التطريز)، غير أن النساء والفتيات في الأجيال الأخيرة لم يكتسبن هذه المهارات بسبب تغير أساليب الحياة وبسبب سيطرة المنتجين الصناعيين على السوق. وقد حدّد تقييم تشاركي للاحتياجات "المرقوم" على أنه يمثل فرصة لخلق فرصة العمالة للشابات في قرماسة. وتم تنفيذ المبادرة من خلال المراحل التالية:

- نظم فريق المشروع حلقتي عمل مفتوحتين، حضر كلا منهما أكثر من 30 امرأة. وقامت امرأتان ماهرتان في تطريز "المرقوم" بتعريف المشاركات على مختلف أنواع المنتجات التي يمكن تصنيعها، مثل الشالات التقليدية

والسجاد والبطانيات.

- نظم فريق المشروع يوماً إعلامياً حضرته 40 شابة. وجرى تعريفهن بطائفة من أنشطة التدريب التي يمكنهن الالتحاق بها.
- بعد التغلب على سلسلة من العقبات المتصلة بموقع التدريب ومعداته وبعقود المدربات، أطلق البرنامج التدريبي، وشاركت فيه 41 امرأة.
- اختتم التدريب الذي دام 11 شهراً بامتحان أشرفت عليه دائرة الصناعات التقليدية، وقد نجحت جميع النساء من اجتيازه ما عدا اثنتين.

وحصلت النساء الناجحات على بطاقات عمل سمحت لهن بإنشاء مشروعاتهن الخاصة من خلال الحصول على قرض من الجمعيات الإنمائية من البنك التونسي للتضامن، أو من خلال استخدام آلية التمويل الذاتي التي يقدمها الصندوق الوطني النهوض بالصناعات التقليدية والمهن الصغرى.

البعد التسويقي

بدأت المشروعات الصغيرة المنشأة حديثاً في الإنتاج فوراً. وقام بعض النساء بتوسيع أنشطتهن إلى المناطق المجاورة وركزت على إعداد أجهزة العرائس. ولكن سرعان ما برزت سلسلة من مشاكل التسويق: فقد تراكمت المنتجات الحرفية واحتدّت المنافسة، بحيث لم تستطع سوى عشر نساء من تسويق منتجاتهن بسهولة؛ ولم تستقبل قرية قرماسة إلا عدداً محدوداً من السياح؛ وأخذت تغزو السوق قطع غير أصلية وأرخص، ولم يكن بمقدور السياح التمييز بين الأصلي والمقلد منها.

واستجاب فريق المشروع للتحديات التسويقية هذه بأكثر من طريقة ابتكارية. فقد عمل الفريق على: (1) تدريب الشابات على تصميم المنتجات ليتسنى لهن تنويع إنتاجهن المعروض، ولا سيما التوجه نحو المنتجات الصغيرة السهلة الحمل؛ (2) مساعدة النساء على المشاركة في معرض الكرم في

تونس العاصمة؛ (3) دخل الفريق في شراكة مع بلدية تطوان بهدف إنشاء سوق للصناعات التقليدية ضمّ 30 محلاً للإيجار في موقع استراتيجي في مركز المدينة (واستعمل محلاً منّها لعرض منتجات "المرقوم" وبيعها)؛ (4) تحسين الطرق المؤدية إلى قرماسة بغية تسهيل وصول السياح إليها؛ (5) اتخاذ الترتيبات اللازمة لإدراج قرماسة ضمن الدليل السياحي الذي تم توزيعه على جميع السياح؛ (6) إنشاء علامة جودة تجارية لمنتجات "المرقوم" الأصلية؛ (7) إطلاق موقع على الإنترنت مخصص لقرية قرماسة للترويج لمنتجات "المرقوم".

التكرار وتوسيع النطاق

لم يقتصر اثر مشروع "المرقوم" على إيجاد أنشطة مدرة للدخل للنساء التسع والثلاثين. بل شجّع فريق المشروع الشباب على إقامة استراحة ومطعم للسياح، ودكان لبيع المنتجات التقليدية التي تصنعها النساء. وساعد الفريق في إنشاء مركز للخياطة لصالح 20 شابة، ودرب ثلاثة شبان وشابة واحدة ليكونوا مرشدين سياحيين. وقد زاد إنشاء هذه المهن الجديدة؛ إلى جانب الأنشطة التي حسّنت إمكانية تسويق منتجات "المرقوم"، من فرص النجاح في تكرار هذا النوع من الأنشطة وتوسيع نطاقها.

ملاحظات

.....
.....
.....
.....